

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } * { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ } * { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } (

3-1)

وقرأ الجمهور: { أعطيناك } بالعين؛ والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني: أنطيناك بالنون، وهي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولي قريش. ومن كلامه صلى الله عليه وسلم: " **اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة** " ومن كلامه أيضاً، عليه الصلاة والسلام: " **وأنطوا النيحة** " وقال الأعشى:

جياذك خير جياذ الملوك تصان الحلال وتنطى السعيرا

قال أبو الفضل الرازي وأبوزكريا التبريزي: أبدل من العين نوناً؛ فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها.

وذكر في التحرير: في الكوثر ستة وعشرين قولاً، والصحيح هو ما فسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " **هو نحر في الجنة، حافناه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج** " قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي صحيح مسلم، واقتطعنا منه، قال: " **أندرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: نحر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو**

حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آيته عدد النجوم " انتهى. قال ذلك عليه الصلاة والسلام عندما نزلت هذه السورة وقرأها.

وقال ابن عباس: الكوثر: الخير الكثير. وقيل لابن جبير: إن ناساً يقولون: هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير. وقال الحسن: الكوثر: القرآن. وقال أبو بكر بن عباس ويحسان بن وثاب: كثرة الأصحاب والأتباع. وقال هلال بن يساف: هو التوحيد. وقال جعفر الصادق: نور قلبه دله على الله تعالى وقطعه عما سواه. وقال عكرمة: النبوة. وقال الحسن بن الفضل: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع. وقال ابن كيسان: الإيثار. وينبغي حمل هذه الأقوال على التمثيل، لا أن الكوثر منحصر في واحد منها. والكوثر فوعل من الكثرة، وهو المفرد الكثرة. قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم أب ابنك؟ قالت: آب بكوثر. وقال الشاعر:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا

{ فصل لربك وانحر } : الظاهر أن فصل أمر بالصلاة يدخل فيها المكتوبات والنوافل. والنحر: نحر الهدى والنسك والضحايا، قاله الجمهور؛ ولم يكن في ذلك الوقت جهاد فأمر بهذين. قال أنس: كان ينحر يوم الأضحى قبل الصلاة، فأمر أن يصلي وينحر، وقاله قتادة. وقال ابن جبير: نزلت وقت صلح الحديبية. قيل له: صل وانحر الهدى، فعلى هذا الآية من المدني. وفي قوله: { لربك } ، تنذير بالكفار حيث كانت صلاتهم مكاء وتصدية، ونحرهم للأصنام.

وعن علي، رضي الله تعالى عنه: صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحر في الصلاة. وقيل: ارفع يديك في استفتاح صلاتك عند نحر. وعن عطية وعكرمة: هي

صلاة الفجر بجمع، والنحر بمنى. وقال الضحاك: استو بين السجدين جالساً حتى يبدو نحره. وقال أبو الأحوص: استقبل القبلة بنحرك.

{ إن شائتك } : أي مبغضك، تقدم أنه العاصي بن وائل. وقيل: أبو جهل. وقال ابن عباس: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج أبو جهل إلى أصحابه فقال: بتر محمد، فأنزل الله تعالى: { إن شائتك هو الأبر } . وقال شمر بن عطية: هو عقبة بن أبي معيط. وقال قتادة: الأبر هنا يراد به الحقير الذليل. وقرأ الجمهور: { شائتك } بالألف؛ وابن عباس: شينك بغير ألف. فقيل: مقصور من شاني، كما قالوا: برر وبر في بارر وبار. ويجوز أن يكون بناء على فعل، وهو مضاف للمفعول إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال؛ وإن كان بمعنى الماضي فتكون إضافته لا من نصب على مذهب البصريين. وقد قالوا: حذر أموراً ومزقون عرضي، فلا يستوحش من كونه مضافاً للمفعول، وهو مبتدأ، والأحسن الأعراف في المعنى أن يكون فصلاً، أي هو المنفرد بالبر المخصوص به، لا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجميع المؤمنين أولاده، وذكره مرفوع على المنائر والمنابر، ومسرود على لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر. يبدأ بذكر الله تعالى ويثني بذكره صلى الله عليه وسلم، وله في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرف وكرم.